المحاضرة الثالثة: المراحل التطورية للاتصال

(الجزء الثاني)

المرحلة الثانية/ وسائل الاتصال الحديثة:

شهد القرن التاسع عشر ظهور عدد كبير من وسائل الاتصال استجابة للتطورات الناجمة عن الثورة الصناعية. حيث أصبحت الأساليب التقليدية للاتصال لا تلبي الاحتياجات التي أفرزها ظهور المجتمع الصناعي، ومنذ النصف الثاني من القرن العشرين تطورت وسائل الاتصال في المجتمع الحديث بشكل سريع وملحوظ.

على هذا الأساس بدأت النظم الاجتماعية في الكثير من المجتمعات الصناعية، تتحول من النمط التقليدي إلى مجتمع يتميز بقدر أكبر من التعقيد، ويمكن تصنيف وسائل الاتصال الحديثة إلى:

1/ الوسائل المقروءة: مثل الصحف اليومية والمجلات.

2/ الوسائل المسموعة: مثل الراديو.

3/ الوسائل المرئية: مثل التلفاز والسينما.

- **وسائل الاتصال الجماهيري الحديثة**

أ/ الصحافة المكتوبة:

تعتبر فرنسا أول دولة تصدر صحيفة بشكل رسمي، وهذا سنة 1631، حيث ظهرت جريدة "لاغازيت" "La Gazette ". وفي إنجلترا تعتبر جريدة التايمز The Times أم الصحف في العالم، ليس لأنّها أقدمها، بل لأنها صحيفة ذات تاريخ، رسمت سياسة ومنهجا منذ القرن الثامن عشر، وبقيت على ذلك المسار دون تغيير. تأسست التايمز سنة 1785

وفي الولايات المتحدة الأمريكية، نشأت الصحافة مطلع القرن الثامن عشر.

وقد ازدهرت الصحافة بشكل سريع أثناء القرن التاسع عشر ساعد في ذلك العوامل التالية:

- تطوير تقنيات الطباعة.
- تطوير طريقة تصنيع الورق.
- الخدمات البريدية التي ساعدت على رواج الرسائل الإخبارية ثم الصحافة المطبوعة فيما بعد.
- اختراع التصوير ممّا أدّى إلى استخدامه في الصحافة سنة 1884، فأصبحت أكثر جاذبية للقراء.
- إنشاء وكالات الأنباء العالمية التي تقدم خدماتها إلى الصحف.
- تحسين شبكة الطرق والمواصلات التي أسهمت في تأمين أداء أفضل في توزيع الصحف والكتب.
- إنشاء مؤسسات مختصة في توزيع الصحف.
- ظهور الإشهار في الصحافة الذي أمّن مصدرا تمويليا هاما لها.
- نمو الديمقراطية السياسية
- ارتفاع نسبة التعليم وخاصة بعد إقرار التعليم الإلزامي الابتدائي في أوروبا ابتداء من سنة 1870.

لقد عانت الصحافة من فرض الرقابة، وكافحت طويلا للحصول على حريتها. كما أن تطور الفكر والحريات لم يكن ممكنا لولا اختراع الطباعة، حيث ساهمت بشكل فعال في تحرر الغرب من استعباد الحكام المستبدين والكنيسة، والقيام بثورات تحررية كبرى، كان من أبرز مظاهرها ازدهار الصحافة، وانتشار حرية الرأي والتعبير.

ب/ وكالات الأنباء

تعرّف اليونيسكو وكالة الأنباء العالمية بأنها الوكالة التي تملك إمكانيات تقنية واسعة لاستقبال الأخبار ونقلها، تستخدم شبكة من المراسلين لجمع الأنباء من عدد كبير من دول، وتستخدم موظفين في مراكزها الرئيسة لتحرير هذه المواد الإخبارية العالمية بالإضافة إلى الأخبار المحلية وإرسالها بأسرع ما يمكن إلى:

- مكاتب الوكالة في الخارج للتوزيع المحلي على الجرائد ومحطات الإذاعة.
- وكالات الأنباء المحلية المتعاقدة معها.
- الجرائد والمحطات الإذاعية والتلفزيونية وغيرها بالخارج المشتركة فيها مباشرة.

- **نشأة وكالات الأنباء:**

يعتبر شارل هافاس المؤسس الأول لوكالات الأنباء فقد أقام مكتبه بباريس وأخذ مكتبه اسم وكالة هافاس منذ عام 1835م. وقد حلت وكالة الأنباء الفرنسية فيما بعد محل وكالة الأنباء هافاس.

وقد برزت في الساحة الإعلامية أربع وكالات أنباء عالمية كبرى، كانت رائدة في هذا المجال، ولا زالت لحد الآن، تسيطر على مجال تدفق الأخبار والمعلومات عبر العالم بشكل عام، وهي:

1- وكالة الصحافة الفرنسية(ASSOCIATED FRANCE PRESS): تأسست عام 1835

2- وكالة أسوشييتد برس(ASSOCIATED PRESS): وكالة أمريكية تأسست عام 1848

3- رويترز (RUTERS): وكالة بريطانية تأسست عام 1851

4- وكالة اليونايتد برس أنترناشيونال (UNITED PRESS INTERNATIONAL): وكالة أمريكية تأسست عام 1958

- **قراءة نقدية لنشاط وكالات الأنباء:** تعرف وكالات الأنباء في القوانين العامة بأنها مؤسسات إعلامية الغرض منها تقديم الخدمة الإخبارية المجرّدة للصحف والإذاعات والقنوات التلفزيونية، لكن في حقيقة الأمر، نجد وكالات الأنباء تقع في بعض التجاوزات منها:

- أن وكالات الأنباء لا تستقي أخبارها من واقع الحقيقة الكاملة، إلا ما يثير اهتمام المندوبين الصحفيين أو ما يتماشى مع سياسة وكالة الأنباء التحريرية.

- إن بعض وكالات الأنباء لا تولي أخبار بعض المناطق درجة الاهتمام الكافية.

- تغلب على بعض وكالات الأنباء النزعة الوطنية المتحيزة للبلد الذي تنتمي إليه.

- إن مجال التنافس المستمر بين وكالات الأنباء، يدفعها إلى سرعة إرسال الأخبار بهدف تحقيق السبق الصحفي، وهذه السرعة قد تفقد الخبر مصداقيته.

- هناك ملاحظة جديرة بالاهتمام تتعلق بعيوب الترجمة من لغة إلى لغة أخرى، مما يتسبب في إحداث أزمات سياسية جراء عدم تحري المصداقية في ترجمة البيانات والتصريحات التي يدلي بها المسؤولون السياسيون وغيرهم.

ج/ السينما

يعود تاريخ السينما الى عام 1895عندما قام الاخوان لوميير أوجست ولويس اللذان كانا يديران مصنعا لتصنيع الادوات الفوتوغرافية في ليون بفرنسا، بعرض أول أفلامهما "العمال يغادرون مصنع لوميير" في 22مارس 1895، وكانت التجربة الاولى ناجحة في مجالها على مستوى العرض العام، فالعديد من المؤرخين يعتبرون لويس لوميير المخترع الحقيقي للسينما، فقد استطاع أن يصنع اول جهاز لالتقاط وعرض الصور السينمائية، ومن هذا التاريخ أصبحت السينما واقعا ملموسا. وانتقلت سينما لوميير الى بلاد العالم منها مصر واليابان والهند واستراليا. ولم تمض سنة على أول حفلة عرض في باريس حتى كانت العروض السينمائية تغزو العالم كله.

وقد كانت السينما متأثرة بالمسرح، حيث كانت تعتمد على كاميرا ثابتة في مواجهة ممثلين يتحركون وكأنهم عل خشبة مسرح إلى غاية سنة 1903، حيث قام المخرج الأمريكي "إدوين بورتر" بتصوير أول فيلم بكاميرا متحركة، ثم تلاه التطور النوعي الذي أحدثه الفنان الأمريكي" غريفث Griffith " عام 1915 عندما صوّر فيلمه الأول مستعملا الكاميرا استعمالا حرا، وفي حركة متتابعة فاتحا بذلك عهد المونتاج السينمائي. وبهذا بدأت المنافسة الشديدة بين السينما في أوربا وأمريكا لتفرض هذه الأخيرة سيطرتها منذ ذلك الحين. وبحلول عام 1927م، كانت جهود المخترعين قد آتت ثمارها. وهكذا تم في هذا العام تقديم أول فيلم ناطق وهو "مغني الجاز" الذي تم فيه تحقيق التزامن بين الشريط السينمائي وأسطوانة الصوت المسجلة. وفي عام 1929م، أصبحت عملية تسجيل الصوت على شريط الصورة عملية شائعة، وهكذا انتهت السينما الصامتة إلى الأبد.

د/ الإذاعة:

الإذاعة هي إرسال واستقبال الكلمات والإشارات الصوتية على الهواء لاسلكيا، ويمكن تعريف الإذاعة بأنها الانتشار المنظم والمقصود بواسطة الراديو، لمواد إخبارية وثقافية وتعليمية وترفيهية وغيرها من البرامج، ليلتقطها في وقت واحد المستمعون المنتشرون في مختلف المناطق الجغرافية باستخدام أجهزة الاستقبال المناسبة.

- **نشأة وتطور الإذاعة**

تنبأ عالم الطبيعيات الإنجليزي "جيمس ماكسويل" بوجود ما يسمى بالموجات الكهرومغناطيسية عام 1865، وجذبت هذه النظرية انتباه العالم الألماني "هيتريش هيرتز" فأثبت صحتها، وحفزت هذه النتائج عالما إيطاليا اسمه "ماركوني" لإجراء المزيد من التجارب العلمية لإرسال إشارات لاسلكية، وفي سنة 1901استمع

"ماركوني" لرسالة بعث بها عبر الأطلسي، من محطة إرسال بإنجلترا إلى محطة استقبال بالولايات المتحدة الأمريكية، وفي سنة 1920 أصبحت الإذاعة حقيقة واقعة كما نعرفها الآن، وهذا في موسكو وفي الولايات المتحدة الأمريكية، ثم انتشرت الإذاعة بسرعة في بريطانيا وفرنسا وأستراليا، ثم تدريجيا عبر مختلف أنحاء العلم، ليصل عدد المحطات الإذاعية إلى 8500 محطة عام 1960.

- **مميزات الإذاعة**

– الفورية أو الآنية في نقل الأحداث والأخبار من مواقعها: تستطيع الإذاعة على عكس الصحافة أن تنقل الأحداث لحظة وقوعها مباشرة، كما أنها أسرع من التلفزيون في نقل الأحداث.

– تخطي حاجز الأمية: تشترك الإذاعة والتلفزيون في مسألة تخطي حاجز الأمية، فهما لا يحتاجان من المتلقي أن يعرف القراءة والكتابة.

– التلقي غير المركز: إن الراديو لا يحتاج إلى تركيز كبير في لحظة التلقي، فهو يعتمد على حاسة السمع فقط، ولا يحتاج إلى التفرغ التام للتلقي منه، حيث يمكن استخدامه كخلفية أثناء القيام بأعمال أخرى، بينما تحتاج بقية وسائل الإعلام كلها قدرا من الانتباه والتركيز، فهي في المعظم تعتمد على أكثر من حاسة.

– حرية الحركة والتنقل: حيث يمكن للمتلقي أن يحمل جهاز الراديو أينما ذهب.

–إطلاق طاقة التخيل عند المتلقي: فالإذاعة لا تعتمد إلا على الصوت، مما يتيح للمتلقي إطلاق العنان في تخيل الأحداث أو الأشخاص أو المواقف.

هـ/ التلفزيون

إن التلفزيون Télévisionمن الناحية اللغوية، كلمة مركبة من مقطعينTélé" "معناه " عن بعد"، وVision"معناه " الرؤية،" أما اصطلاحا فالتلفزيون مؤسسة اجتماعية وإعلامية مكونة من مجموعة المصالح الإدارية والتقنية، التي تضمن بث الحصص والبرامج الإعلامية المصورة. وقد مرّ التلفزيون بعدة مراحل تاريخية ساهمت في وصوله لما هو عليه الآن، وشكّلت سنة 1923 أهم محطة في تاريخ تطوير اختراع التلفزيون على يد العالم الأمريكي من أصل روسي "فلاديمير زوريكين،" عندما نجح في ابتكار آلة التصوير التلفزيونية المخزنة، وكذلك صمام الصورة المستخدم في أجهزة الاستقبال التلفزيونية، وفي سنة 1927 نجح الأسكتلندي "جون لوجي بيرد" بعد عدة تجارب من بث إشارات تلفزيونية قادرة على عبور

مسافات طويلة، حوالي 700 كيلومتر، ليتمكن سنة 1928 من تحقيق أول بث تلفزيوني عبر المحيط الأطلسي من مدينة لندن إلى مدينة نيويورك.

وفي سنة 1936 بدأت هيئة الإذاعة البريطانية BBC أول بث تلفزيوني منتظم عام 1936م، وفي سنة 1951 غطى البث التلفزيوني كامل الأراضي البريطانية والأمريكية، وفي الخمسينيات حدثت زيادة هائلة في استخدام التلفزيون بظهور قنوات جديدة عمومية وتجارية في الدول الغربية؛ سنة 1953 ظهر أول نظام عملي للتلفزيون الملون في الولايات المتحدة الأمريكية، وفي الستينيات أصبح تطور التلفزيون أكثر سرعة؛ وقد جعلت الأقمار الصناعية البث التلفزيوني عالمي النطاق متجاوزا العوائق الجغرافية.

سنة 1990 شكّلت بداية الانتقال إلى التلفزيون الرقمي، والتي كانت بمثابة ثورة اتصالية كبيرة في عالم التلفزيون، لتتحول بعدها قنوات التلفزيون ومنذ أواخر القرن العشرين من البث التماثلي إلى البث التلفزيوني الرقمي عن طريق الأقمار الصناعية.

وظائف التلفزيون:

- **الوظيفة الترفيهية:** لشغل وقت الفراغ، وكذا للتسلية والترفيه.

- **الوظيفة الإخبارية:** يعد نقل الأخبار من بين الوظائف التقليدية للتلفزيون وذلك بتقديم المستجدات والأحداث الوطنية والإقليمية والدولية؛ مما يساعد الجمهور في تكوين الآراء والاتجاهات نحو مختلف القضايا.

- **الوظيفة التثقيفية:** يؤدي التلفزيون دورا فعالا في التنشئة الاجتماعية إذ أنه يقوم ببث الأفكار والمعلومات والقيم، التي تحافظ على ثقافة المجتمعات وقيمها وعاداتها وتقاليدها.

- **الوظيفة الاجتماعية:** حيث يمارس التلفزيون دورا هاما في الحفاظ على تماسك المجتمع، ومعالجة مختلف القضايا الاجتماعية التي قد تهدد هذا التماسك بهدف الوقاية والإصلاح.